النفائس العصرية

AN-NAFAIS AL-ASSRIAH
PROPRIETOR KHALIL BEDAS
JERUSALEM, PALESTINE.

النفائس العصرية
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر مرتين في الشهر
لصاحبها خليل بيدس

قيمة الاشتراك
ستون قرشاً في البلاد العربية
وسبعون في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الاداره

الجزء ١٥ = القدس في ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ = السنة ٧

الاستانة

= صفحة من تاريخها =

ليس في تاريخ المدن من الحوادث والعبر ما للاستانة او القسطنطينية فماضيها كله سلسلة من هذه الحوادث العظيمة الرائعة

وهي كرومية من المدن الخالدة التي نشأت في القِدم وكانت راوية التاريخ . وهي كرومية ايضاً قائمة على سبعة تلال . ولكنها تفوق رومية وكلّ مدينة سواها من مدن العالم بموقعها الطبيعي العجيب . فهي مجمع البحرين وملتقى القارتين بل زينة البرَّين ودرَّة البحرين بل عروس الممالك وملكة المدن

يحيط بها الماء من جهات ثلاث . فمن الجنوب بحر مرمرا ومن الشرق البسفور ومن الشمال قرن الذهب . ولها من الغرب سهل جميل تشرف عليه من مكانها العالي وهي كالنسر باسطاً جناحيه

وهي تمتد على ضفاف تلك البحار والبواغيز بصورة لم تنفتح العين على احسن منها . فمن الجهة الواحدة الضفة الآسيوية بما عليها من المغاني العظيمة والمباني الانيقة والبساتين والاودية النضرة ومن الجهة الاخرى الضفة الاوربية وقد رُصعت اكامها بالقصور وحفلت اوديتها بالجنات والرياض فهي من حيث الجمال عروس الجمال ومن حيث المنعة امنع من عقاب الجو

* * *

شادها الميغاريون سنة ٦٦٧ قبل الميلاد عند رأس المثلث الذي يوازي قارة اسيا . وكان هناك قرية فينيقية فنزل الميغاريون فيها واخذوا في استعمارها ودعوها بزنطية

ومضت عليها الالف الاولى من سني حياتها وهي عرضة لزعازع الحوادث وقد تداولتها الامم واستولى عليها اليونان ثم المكدونيون ثم الرومان

وقد زهت في عهد قياصرة الرومان واصبحت مدينة جميلة وحصناً حريزاً للسلطنة الرومانية تردُّ غارات الاعداء عن تخومها الشرقية

وحدث اضطراب عظيم في رومية على عهد سبتيميوس ساويرس وظهر خصوم له ارادوا خلعه واختطاف العرش القيصري منه وظاهرت بزنطية احد هؤلاء الخصوم ولكنه فشل وانتصر القيصر عليه وانتقم من بزنطية فنسفها من آساسها . ولكنه لم يلبث ان جدَّد بنائها وشاد فيها مضماراً

كبيراً لسباق الخيل لا تزال اثاره ماثلة حتى الان

ولم تشتهر بزنطية بغير ذلك الى ان رقي سدة قياصرة الرومان قسطنطين الكبير. فأعجب بموقعها ونقل اليها عرش السلطنة (سنة ٣٣٠) ودعاها «رومية الجديدة» ولكن الخلف اطلقوا عليها اسم «القسطنطينية» اي مدينة قسطنطين تخليداً لاسم منشئها العظيم

وقد آتاها قسطنطين من العز والفخر ما لم تحرزه مدينة اخرى فشيد فيها القصور الشاهقة والهيا كل العظيمة والمباني الفخمة واحاطها بالاسوار والابراج فاتسع نطاقها ورحبت جوانبها وصارت اشبه برومية جمالاً وبهاء

وفي سنة ٣٩٥ قسم ثاودوسيوس الكبير احد خلفاء قسطنطين السلطنة الرومانية بين ولديه اركاديوس وهونوريوس فأضحت القسطنطينية حاضرة المملكة الشرقية (البزنطية) ورومية حاضرة المملكة الغربية . وكان اركاديوس اول من تبوأ عرش المملكة الشرقية بعد انفصالها عن شقيقتها الغربية

ومن سلسلة قياصرتها ابتداء من قسطنطين الاول الى قسطنطين الحادي عشر اشتهر القيصر يوستينيان الاول وهو الذي زيّن المدينة بكنيسة اجيا صوفيا المشهورة وهي الان احسن مثال للهندسة البزنطية

وامتدّت السلطنة البزنطية في عهد هذا القيصر العظيم من ارمينيا الى اسبانيا واصبحت القسطنطينية متناهية في الفخامة والجلال لا تحاكيها مدينة في رونق وسعة وحضارة

غير ان الملوك الذين تولوا عرش هذه السلطنة بعد يوستينيان كانوا على اعظم جانب من الضعف والفساد فأخذت المملكة تنحط وتتقهقر وتمادى ملوكها وامراؤها في المنابذة والخلاف فلم يكن العرش ينتقل من احدهم الى الآخر الا بعد فتنة تُسفك فيها الدماء . فكان الاب يقتل ابنه والاخ اخاه والابن اباه او امه . ولم تكن في الجملة جريمة الا جرت في ذلك البلاط مما آل اخيراً الى انحلاله وكان ذريعة لفرسان الحملة الصليبية الرابعة ان يستولوا على القسطنطينية بكل سهولة بقيادة الدوق انريكو داندولو الفينيسي وذلك سنة ١٢٠٤

ولبث الصليبيون في القسطنطينية سبعاً وخمسين سنة أتلفوا شيئاً كثيراً فيها من العمائر المشهورة ونفائس الصناعة القديمة ونهبوا تحفها وعادياتها وارسلوا جانباً من ذلك الى فينيس حيث لا يزال الى الان في كنيستها المشهورة المعروفة باسم كنيسة القديس مرقس

وفي سنة ١٢٦١ استرجع الروم عاصمتهم وكانت عظمتها قد انحطت ونورها قد انطفأ الى الابد

وتلا ذلك قرنان والمملكة البزنطية تنحط وتضعف والاعداء يغيرون عليها من كل جهة ويتخطفون ولاياتها الواحدة بعد الاخرى . وكان الاتراك في ذلك العهد قد اشتدت شوكتهم وتعاظم شأنهم فانتشروا في شبه جزيرة البلقان بعد ان دوّخوا اسيا الصغرى . وانحصرت المملكة البزنطية كلها في القسطنطينية . فزحف اليها السلطان محمد الثاني (الفاتح) بجيش جرار بلغت عدته ٢٦٠ الفاً في شهر نيسان سنة ١٤٥٣ وضرب عليها الحصار . وفي التاسع والعشرين من ايار من تلك السنة هجم عليها وافتتحها وقد قتل في تلك المعركة قسطنطين الحادي عشر اخر ملوكها واصبحت منذ ذلك الحين عاصمة السلطنة العثمانية

* * *

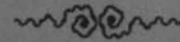
واول من جلس على عرشها من سلاطين آل عثمان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١ – ١٤٨١) وكان من اشهر سلاطين هذه الدولة واعلاهم همةً واسعدهم طالعاً . وقد عظم على عهده

شأن الدولة واتسع نطاقها

وافضت نوبة الملك بعده الى ابنه بايزيد. ثم الى سليم الاول (١٥١٢ – ١٥٢٠) وهو الذي استولى على سوريا ومصر وبلاد العرب سنة ١٥١٧ وبذلك انتقل مسند الخلافة الاسلامية من آخر خلفاء العباسيين المتوكل على الله الذي كان مقيماً في القاهرة الى السلطان سليم والى خلفائه من بعده

وخلف سليمَ الاول على سرير الملك ابنهُ سليمان المعروف بالقانوني (١٥٢٠ – ١٥٦٦) وفي ايامه بلغت الدولة العثمانية اعظم مبلغ من الصولة والمنعة والاتساع فامتدت من بودابست عاصمة المجر الى اصوان عند شلالات النيل ومن نهر الفرات الى بوغاز جبل طارق. وقد دانت للاستانة في ذلك العهد ثلاث قارات واتاها وفود الملوك من الشرق والغرب فاستردَّت منزلتها السياسية الاولى واستعادت ثروتها وتجارتها اللتين كانتا لها في عهد يوستينيان

واخذت الدولة بعد السلطان سليمان في الضعف واخذت تخسر من املاكها شيئاً فشيئاً الى ان كانت الحرب الاخيرة فانسلخت عنها البلاد العربية والارمنية باسرها واصبحت بعد ذلك العز وتلك الصولة دويلة من الدويلات الصغيرة التي لا شأن لها ولا حول وباتت عاصمتها – الاستانة – تنتظر ما سيبثه رجال السياسة في مصيرها. ولله الملك يؤتيه من يشاء.



حول الحركة الصهيونية

﴿ كلمة من خطاب لاحد كبار زعماء اليهود ﴾

لقد سنَّ آباؤنا فرضاً قضى بان نجتمع ولو مرة في كل قرن على الاقل حول قبر السيد الاكبر والقديس المعظم الرئيس كاليب سيمون بن يهودا حيث تُعطى لرؤساء كل سبط من الاسباط سلطة الاقتدار على الامور وحق الرئاسة على بني اسرائيل. وقد تقضت ثمانية عشر قرناً والحرب الدينية قائمة على ساق وقدم ضد اليهود من الامم التي اغتصبت منا القوة. فلبثنا كل هذه المدة في حالة الذل تطأنا الارجل ويتهددنا الاعداء بالقتل والسبي والنهب والطرد وجميع ضروب الاهانة والازدراء. ولكننا لم نسقط ولم يستولِ علينا اليأس والقنوط بل ثبتنا ثبات الابطال. نعم اننا تفرقنا تحت كل كوكب غير ان هذا لايحط من قدرنا بل يزيدنا قوةً وحولاً ويجعل الارض كلها تحت حكمنا وفي قبضة يدنا.. ان اباءنا ورؤساء ديننا قد قاوموا الصليب عصوراً متوالية مع انه واسع السلطان قوي الشوكة ينضوي الملوك تحت لوائه ويرفل كل ذي سلطة بنعمائه وهو مع كل ما توافر لديه من الذرائع لم يقوَ علينا ولم يستطع ان يفتَّ في اعضاد جامعتنا ويوهن ركن اتحادنا ويحول دون ادراك ما نتمنى

خضعت العصور الماضية لاعدائنا غير ان العصر الحاضر والعصور الاتية يجب ان تخضع لنا وتكون تحت امرنا. فقد ملك شعبنا بقوته اعظم الملوك ونال بصبره وثباته خير كل مملوك ألا هو المال العجل المسمن الذي قدمه هرون قرباناً لله وأصبح معبود هذا العصر. وما دامت هذه القوة في ايدينا فمن يقوى على مقاومتنا وكيف لا نأمل رجوع السلطة الينا او كيف لا نتفاءل بطلعتهِ اناطة القدرة والحكم بنا دون غيرنا من الامم وهو نفسه كل القدرة والقوة والجزاء والامل بل هو مفرّج الكروب ومذلّل الصعاب والمحور الذي يدور عليه الكون اجمع

قاوم اباؤنا واجدادنا اعداءهم كل هذه المدة الطويله ولم تكن لهم القوة التي لنا الان ولا هذا النفوذ الذي حصلنا عليه بما ملكناه من الاموال الكثيرة وادَّخرناه لهذا القصد.

وهو وحده كاف. لان يحيي فينا روح الامل فنهب الى العمل بعزيمة صادقة وتضامن ثابت. فقد انقادت الينا الايام وخضعت لنا الاحوال والاحكام وبتنا على وشك اقتطاف ثمرة جهادنا

كان اعداؤنا في العصور السالفة في حالة من الهمجية والتوحش لم نستطع معها الظهور بالمظهر الذي اردناه اما وقد صاروا الان الى حالة اخرى جديدة وانتقلوا الى حالة التمدن فصار من المتحتم علينا ان نتخذ تمدنهم هذا درعاً متيناً وحصناً حصيناً نتقي وراءه سهام العدو وندرأ عنا تواتر ضرباته ونتدبر في الانتصار عليه ونجتاز بقدم السرعة كل عقبة تحول دون الوصول الى قصدنا السامي وادراك غايتنا المقدسة

لينتقل كلٌّ منكم معي بالفكر ايها الاعزآء الى حالة اوربا الحالية وهاتوا نفحص بعين المنتقد البصير ما نهجه اخواننا اليهود من الخطط واتخذوه من الوسائل التي فتحت لهم ينابيع المكاسب وامطرت عليهم سُحب الارباح فتدفقت امامهم انهاراً مهّدت لهم كل طريق ومحت ما كان مدوناً على صفحات التاريخ من دواعي الهوان وقرّبت اليهم كل مأرب بعيد وغاية منشودة. فقد اصبح اليهود عموماً وآل روتشلد خصوصاً ملوك المال واصحاب الحل والعقد في باريس ولندن وبطرسبرج وفينة وبرلين ورومية ونيويورك وفي جميع الاقطار والامصار وصار عليهم المعوّل واليهم المرجع في عظائم الامور ومعضلات المسائل حتى صار من المستحيل ان تشرع اعظم دولة واغنى حكومة في مشروع خطير او امر مالي مهم ان لم يبادر بنو اسرائيل الى مساعدتها ويمدّوها بالملايين والمليارات

اي ملك او اي امير يسعى لتكثير جنده او تقوية جيشه صوناً لحياته او خوفاً على مركزه من السقوط وعلى بلاده من الاضمحلال الاَّ وكاهلهُ مثقل بأعباء الديون التي لنا؟ وعليه فنحن ارباب المال ومالكو الخزائن ومحتكرو كل ثروة. وقد يأتي يوم نسترهن فيه الخطوط الحديدية والمعادن والمعامل وكل ذي قيمة ومستغل لقاء ما نقدمه الى القابضين على ازمة امور العباد من المبالغ الجسيمة والقناطير المقنطرة. ومتى عجزت الدولة عن الوفاء وناءت تحت اعباء فوائد ديونـنـا الفاحشة نبادر حالاً الى استرهان ضرائب الشعب ومكوسه لتقوم بسد المطلوب لنا من تلك الفوائد

ولا يبقى بعد بسط ما تقدم الاَّ ان نُعنى بأمر الفلاحة لانها معدن الغنى واصل الثروة فان امتلاك قسم عظيم من البسيطة يجعل لنا الشرف الاعظم والسلطة الكبرى على ذوي الالقاب الشريفة والمقامات السامية. ويتبع ذلك السعي في تحميل اصحاب كل عقار في كل بقعة وُجدنا فيها الضرائب الفادحة والمكوس الثقيلة بحجة ان ذلك للرفق بجماعة العمال واعانة فقراء المزارعين. فاذا فعلنا ذلك فلا يمضي طويل زمن حتى يسهل علينا شراء ما شئنا من تلك العقارات ويصير مع الايام امر الفلاحة في يدنا وعند ذلك ينضم الينا العمال وفقراء الوطنيين الذين نكون بينهم والذين لا مال لديهم ولا وسيلة لهم لاكتساب قوتهم الضروري سوى ما يعملونه بايديهم فنجني من هؤلاء الفوائد الجمة ونستخدمهم لاغراضنا وتنفيذ ماربنا فقد قالت الحكماء «العبودية في الفقر»

الشعرة البيضاء

وشعرة برزت في لمتي سحراً ... فأعلنت سر عمر كان مستورا
بيضاء في الشعرات السود لامعة ... كالبرق مؤتلقاً والسيف مشهورا
وافت وحيَّت فلا اهلاً بوافدة ... غزت شبابي فأمسى اليوم مدحورا
كرهت من اجلها نور الصباح وهل ... رأيت في الناس غيري يكره النورا؟

(ديوان حليم)

الوارث

رواية اجتماعية غرامية

تتضمن وصف كثير من حوادث الحياة الاجتماعية وما يتوسل به بعض الناس فيها من انواع المكر والدهاء. وقد بنيناها على حادثة وطنية وقعت وتقع امثالها في هذا الشرق وضمنّاها من العبرة والموعظة ما يحسن الاستبصار به والتيقظ له

١

كانت استير فتاة في الربيع العشرين من العمر وقد افرغ عليها الشباب اجمل حلله فأصبحت ابهى طلعةً من شمس الضحى وارق لطفاً من نسمات السحر. وهي من الممثلات البارعات اللاتي عرفتهنَّ مصر في العهد الاخير وكنَّ موضوع حديث اهلها مدة طويلة من الزمان

ولم تلبث استير ان امتازت على رفيقاتها بالتمثيل كما امتازت عليهنَّ بالجمال فصارت قبلة الابصار وفتنة الالباب وقد كثر محبوها وعشاقها وازدادت هي بذلك شهرةً حتى لم يعد يذكر سواها

وكان في جملة الذين أشربت قلوبهم هواها فتىً في زهرة العمر ونضارة الشباب يُقال له عزيز الحلبي من امرة سورية شريفة هاجرت الى الديار المصرية بعد حوادث سنة ١٨٦٠ وسكنت القاهرة واشتغل افرادها بالتجارة فنجحوا وأثروا وكانت لهم علاقة تجارية بسوريا وعملاء كثيرون في بعض مدنها الكبيرة

وتوفي والدا عزيز وهو في العاشرة من سنيه وكان له عمٌّ اشتهر اكثر من كل واحد من افراد هذه الاسرة بالغنى والجاه فأخذه اليه واعتنى بتربيته وتثقيفه اشد الاعتناء ولم يكن له ولد من صلبه فكان عزيز في منزلة ابنه واعز لديه من روحه

وكان الفتى لا يمر به يوم حتى يجيء الى المسرح الذي كانت استير احدى ممثلاته فيمتع بصره بحركاتها ورشاقتها وسمعه بغنائها وعذوبة اقوالها الى ان هام بها هياماً شديداً ولم يعد يطيق صبراً عن مشاهدتها. وكان يختلف اليها في منزلها فيقضي معها وقتاً في المحادثة والمغازلة. وقد مالت هي ايضاً اليه ولكنها لبعض اغراض نفسية كانت تقابله بعض الاحيان بالقسوة و الجفاء

وكان يسكن مع استير في منزلها عمة لها كهلة بسن الخامسة والاربعين يُقال لها راحيل وكانت استير تنفق عليها وعلى نفسها من الراتب الذي كانت تتقاضاه من مدير المسرح ومما كانت تقتنصه من اموال الهائمين بها

وجاء عزيز الى منزل الحبيبة في ذات يوم على جاري عادته وكانت لاتزال في مخدعها في ثياب النوم وقد ارتدت شفًا من النسيج الرقيق اشبه بسحابة صيف تغشى سنى القمر وانسدل شعرها الحالك الناعم على كتفيها العاريين بما زادها جمالاً وفتنةً. فوقف عزيز حيناً يرنو اليها وقد اصابه الذهول ورنحته خمرة الحب. ثم اجتاز عتبة الباب ودخل. فابتدرته استير بلهجة الجفاء وقالت – اني لفي غاية العجب من كثرة ترددك الى هذا المنزل يا مسيو عزيز! فماذا تبغي هنا؟

ولم يكن عزيز يتوقع مثل هذه المقابلة فوجم. ولكنه لم يلبث ان تقدم الى استير ومدَّ يده مسلماً اما هي فتحولت عنه وخبأت يدها وهي تقول – لا اريد ان أردَّ عليك التحية وأسألك ان لا تحييني او تكلمني عندما تقابلني في اي مكان كان بل أسألك ان تنسى ان في الوجود فتاة تدعى استير

فحار عزيز في الامر وقال – ولكن ما الداعي الى كل هذا الغيظ يااستير؟ أخبريني بربك ماذا جرى

قالت – لم يجرِ شيء على الاطلاق. ولكني قد آليت على نفسي ان أقطع كل صلة لي بك. فاعلم يا مسيو عزيز ان باب منزلي موصد في وجهك بعد الان فلا تحاول دخوله

– لم افهم المراد من كل هذا

– سيان عندي فهمت او لم تفهم. اما انا فاني ارفض معرفتك ولا اريد الاجتماع بك لاني أخشى ان يراك المولعون بي فيغارون منك وربما نفروا مني فأحرَم على هذه الصورة مساعداتهم المالية وانت أدرى بشدة احتياجي الى المال ولاسيما في هذه الاونة ونحن على ابواب الحرب وقد ارتفعت الاسعار من جراء ذلك ارتفاعاً لم يسبق له نظير

– لقد زدتني دهشةً بهذا الكلام لانكِ تعلمين شدة ولعي بك وعبادتي لك

– وماذا يفيدني كل ذلك؟ أفأستطيع ان أخيط من هيامك بي فروةً تقيني برد الشتاء اومن عبادتك لي ثوباً جميلاً من الديباج تبتهج به نفسي؟

وكان عزيز قد أخرج من جيبه لفافة واخذ كرسياً واراد الجلوس

فنظرت استير اليه شزراً وقالت — ارجو منك ان لا تجلس في مخدعي لان كولونيلاً غنيّاً سيزورني الان وقد وعد بان يتخذ لي عربة تكون تحت امري في كل آن . . وكذلك ارجو ان لا تدخّن امامي بل يمكنك ان تفعل ذلك في غير هذا المكان

ثم نادت عمتها — وكانت في غرفة اخرى — وقالت لها — أخرجيه يا عمة من هنا لاني ارفض محادثته

فتقدمت راحيل اليه وقالت — لا يسوغ لك ولا بوجه يامسيو عزيز ان تبقى هنا بعد ان اظهرت لك سيدة المنزل رغبتها في رفضها مقابلتك

فتنهد عزيز وقال — ولكن كيف يكون هذا الرفض وقد كانت بيننا صلة حب متينة العرى ؟

فقالت استير — كانت والان زالت

قال — ولكن اعليمني بحقك ذنبي وجريمتي لاني لا أذكر اني أسأت اليك يوماً ما . فها اني ادفع اجرة منزلك واقدم اليك كل شهر من خمسة عشر الى عشرين جنيهاً

فقلبت استير شفتيها بازدراء وقالت — وهل تظن ان هذه الدريهمات التي تتكرم بها شيءٌ كثير ؟ انها لا شيءَ في هذه الايام

— ولكنكِ كنتِ كل هذه المدة راضية عني ترافقينني الى كل مكان ولا ترضين بغيري رفيقاً لكِ . وقد اهديتك منذ بضعة ايام ساعة ذهبية جميلة شكرتني عليها كثيراً

— كل هذا لا يرضيني الان . فقد اصبح الجمهور معجباً بي كل الاعجاب وصار اسمي على جميع الافواه فلم اعد لأرضى بالحالة السابقة . حتى ان رفيقاتي في التمثيل اخذن يعيرنني لاني لم اعرف قيمة نفسي بعد وقد قلنَ لي امس لو كان حبيبكِ غير عزيز لرفلتِ منذ زمان في الديباج والحرير وكان عليكِ من الحلى والجواهر كل ثمين وكانت لكِ عربة تُقلكِ الى حيث تشائين وكان رياش منزلكِ اشبه برياش الامراء والسلاطين

قال — انكِ ستبلغين كل ما تتوق اليه نفسك يا عزيزتي وتصبحين كملكة يحسدها الجميع

فضحكت استير وقالت — آمنا وصدقنا . ولكن متى يكون هذا ؟ لعلك تريد ان تنتظر زمن الشيخوخة

— لا بل سيكون لكِ كل ذلك في وقت قريب ان شاء الله

— لا تعللني بالمحال . فانا اريد الان عربة خصوصية تستأجرها لي شهراً فشهراً وتكون النهار بطوله واقفة لخدمتي عند مدخل المنزل . وهي

اما ان تكون منك او من سواك لان الكولونيل الذي ذكرتهُ لك قد سألني بالحاح ان اقبل منه هذه العربة

وقالت العمة — وهذا الكولونيل لا يزال في ريعان الشباب وهو جميل المحيا وافر الثروة

وقالت استير — وقد وعد ايضاً ان يهديني رداء ثميناً مبطناً بالفراء النادرة التي لا يلبس منها الاَّ اهل الطبقات العالية من الاغنياء

— سيكون لك اجمل من هذا الرداء يا عزيزتي

— حسن لا تعد الى هنا الاَّ ومعك الرداء المطلوب

— أبهذا الجفاء تقابلين محبتي يا استير؟

— وأنت أفبهذا الشحّ تريد ان تبرهن لي على محبتك ؟ فلو كنت محباً صادقاً لأطرفتني بهذا الرداء منذ زمان

وقالت العمة — ولم يكتف الكولونيل باهداء الرداء لاستير فقط بل وعدني انا ايضاً برداء جميل يليق بي

فالتفتت استير اليها وقالت — لا تسترسلي معه في الكلام يا عمة لانه لا يريد ان يفهم . يقول انه متعلم وقد تخرّج في مدرسة عالية ولديه تجارة واسعة وهو مع ذلك لا يفهم مثل هذه الامور البسيطة فأخرجيه من هنا لئلا يعود الى وعوده الفارغة

فقال عزيز — ولكني وعدتكِ بالرداء وانا منجز وعدي قريباً

— اريد رداء جميلاً مبطناً بالفرا الثمينة واريد عربة تكون قيد اشارتي

— واذا كان لكِ كل ما تتمنين فهل تكونين عند متمناي وتعدينني بعدم مقابلة احد سواي ؟

— نعم

— وهل تعدينني بطرد هذا الكولونيل اذا حاول المجيء الى هنا ؟

— نعم

وقالت راحيل — وقد احبها ايضاً تاجر من كبار الاغنياء وطفق يتزلف اليها والي بكل تحفة

فقال عزيز — وهل تعدينني بمقابلة محبتي بمثلها وعدم ايثار احد من الناس عليَّ اذا صدعتُ بكل امر من اوامركِ ؟

— نعم لاني لست كغيري من المسرفات في الخلاعة والتهتك . فانا ان احببتُ احداً فاني اخلص له الحب فلا اميل الى سواه . واعلم باني لا ازال احبك ولا اطيق فراقك . ولكنك أهملتني هذه المدة فلم تذكرني

بشيءٍ ذي قيمة مع انك من ابناء الوجهاء وعمك من كبار الاغنياء وانت وريثه الوحيد

— نعم ان عمي غني كبير ولكنه لا يعطيني كثيراً فانتظري الى ان يموت لانه طعن في السن وهو طريح الفراش منذ بضعة اسابيع وحالته لا تزداد الا سوءاً فسيموت لا محالة وأصبح انا صاحب كثيرٍ من الوف الجنيهات وحينئذٍ اطلبي ما شئت

— لا، لا يا عزيزي . فقد أشيخ انا او أموت قبل ان يقضي عمك نحبه وحينئذ فماذا تكون فائدتي من الانتظار؟

— صدقيني يا استير انه لن يعيش طويلاً فقد انقطع الان عن كل عمل وهبطت همتهُ فلم يعد يستطيع زيارة مخازنه والاطباء يعودونه يومياً ولكن بلا فائدة

— ولكن ما لي ولعمك . فليحيَ اذا شاء وليمت متى شاء . اما انا فأريد الرداء والعربة ولا يهمني ان اعرف غير ذلك .. تقول ان عمك لا يزور مخازنه الان وهي في عهدتك بلا شك فلماذا لا تأخذ من الصندوق ما انت في حاجة اليه

— ولكن للصندوق اميناً وهو المسؤول الان عن كل دخل وخرج وما انا في هذه المخازن ما دام عمي حياً الاّ كاحد المستخدمين

فقهقهت استير وقالت — وهل يصعب عليك ان تستميل امين الصندوق هذا الى جانبك وتفعل ما تشاء؟ انه مدرك بلا شك ما ستؤول اليه الحالة فلا اظنه يعترضك في شيءٍ

— لا بل يعترضني لانه امين وشريف للغاية وعمي يثق بامانته واخلاصه كل الثقة

— لم يبقَ لك اذاً الاّ ان تقترض الاموال التي تلزمك الان الى حين وفاة عمك وانت تستطيع ان تجد جمهوراً من المدائنين الذين يرضون ان يسلفوك ما شئت لانك ذو مركز مالي مهم فلا يخشى عليك احد

وكان لهذا الكلام بعض الوقع في نفس عزيز فأطرق هنيهة وهو غائص في لجة من الافكار وقد تجاذبته العوامل الشديدة فتجسمت له دناءته في حق عمه الشريف الذي ربّاه واعتنى به وكان له في مقام الوالد بل احسن من الوالد. ثم تمثل حالته بازاء هذه الغانية التي ملكت قلبة واستعبدت جوارحه وهو ينقاد اليها بأتم الطاعة والخضوع ولا يرى سعادة لنفسه الاّ في قربها. وكأن راحيل ادركت ما قام في رأسه من هذه العوامل فقطعت مجرى افكاره وقالت — ليس لك الاّ هذه الطريقة يا مسيو عزيز لبلوغ كل مأرب وليس فيها ما تلام عليه لانك باقتراضك الاموال انما تتصرف بحقك وتنفق من مالك فاعقد العزيمة عليها ولا تتردَّد . ولا اظن احداً من المدائنين يحجم عن إسلافك ما شئت من المبالغ لانك الوريث الوحيد لعمك

قال — ولكني لست الوريث الوحيد كما زعمت لان لي شريكة في هذا الارث وهي وان كانت غير شرعية في نظر القانون ولكن عمي يحبها لانها ابنتهُ او ابنة معشوقته وهو لا بد ان يخصها بجانب كبير من امواله قبل وفاته

فقالت استير وقد جحظت عيناها — واين تسكن هذه الوريثة الجديدة

— تسكن هي وامها قريباً من منزلنا. وعمي يحب البنت حباً يقرب من العبادة ولا يزال يحب امها وهي تتزلف اليه الان بكل خدمة واهتمام رغبةً في زيادة حصة ابنتها من الميراث

— وفي اي سن البنت الان ؟

— في الخامسة عشرة

— اذاً لا تحتشم احداً بعد الان . تخذ من الصندوق ومن البضاعة قدر ما استطعت قبل ان يحل القضاء وتضطر الى مقاسمة غيرك ما تقدر ان تستولي عليه كله الان. هذا كل كلامي فافعل ما يلهمك اليه الصواب ودعني وشأني

فمدَّ عزيز يده مسلماً فأحجمت استير عنه وهي تنظر اليه بعينين مغرورقتين بالدموع وتقول — لاصلح بيننا الا بعد حصولي على الرداء والعربة

فانثنى عنها عزيز وخرج وهو مكسور الخاطر حزين النفس لا يعلم ماذا يعمل لارضاء فاتنته القاسية. وقد تأكد لديه انها تحبه وتؤثره على سواه ورأى نفسه مقصراً في حقها فصمم على ان يجود ولو بالنفس في سبيل مرضاتها

(ستأتي البقية)

من ويلات الحرب!

« حادثة واقعية »

زايلتُ مضجعي صباح اليوم العاشر لعام ١٩١٧ وكنت اذ ذاك في (الحفير) ... وكان الجو هادئاً والسماء صافية الأديم. غير انه لم يمض بضع دقائق حتى اشتد دوي الرياح في الارجاء

وداهمت الفضاء غيوم جأواء من السمت الغربي فاقشعرّ وجه الارض واغبرّ افق السماء وانطمس نور الشمس تحت تلك الغيوم، فانهمرت الامطار ولا انهمار اليعبوب، وتقاطرت ولا تقاطر الأسكوب وقد تركت الصحاصح ضحاضح، وغمرت الجبال والاباطح. ثم انقطع دابر الامطار وتبددت الغيوم وبان قرص الشمس في كبد السماء وعاد الجو الى صفائه الأول فسرّي عني ...

غادرت كوخي لمزاولة أشغالي فوقع نظري على رجال قد تلهم النهر، الذي كان ينساب انسياب الأفعى بين المروج الخضراء في بطن تلك الصحراء، وبينهم رجل في مقتبل العمر وهو اقربهم مني، يرسُب تارةً ويطفو اخرى، يشير اليّ بيديه فأسرعت لانقاذه ولم اتلكأ، وما كدت اجتذبه من الماء حتى انطرح على عُدوة النهر فاقد الرشد كالميت وما هو بميت. فنقلته الى كوخي ونظرت في امره جهد استطـاعتي، فما استنفدت وسائل الاسعاف حتى تململ ورأنا بعينيه الضعيفتين وتقلصت شفتـاه الذابلتان عن ابتسامة شكرٍ على صنيعي هذا ! .. فسألته عن حاله فأجابني بعبارات متقطعة فهمت منها انه ارمني الأصل من مدينة (جمشكزك)، قد سيق الى الجنديه، تاركاً زوجته الفتيَّة وطفلة له صغيرة لا مسعف لهما .. ثم اخرج من تحت اطماره البالية سفطاً مبللاً وقال : «انني اشعر بضعف لا عهد لي بمثله من قبل، ينذرني بقرب الاجل ووأد الامل وستفارقني روحي قبل ان تفارق الشمس هذا العالم، فرجائي منك ان تأخذ هذا السفط وتسلمه الى زوجتي الأمينة وتخبرها عما آلت اليه حالي وما مناني به الدهر في ترحـالي . اقسم ! أقسم لي انك ستبرّ بوعدك لأموت مستريحـاً ! ..»

فما انتهيت من قسمي حتى ناولني السفط وشخص ببصره نحو السماء فجمدت حدقتاه وارتخت اعضاؤه فحركته فاذا هو جثة هامدة ! .. فاحتفرت له حفرة هناك واريته فيها وعدت آسفاً لموته ... ثم تصفحت السفط فما وجدت فيه غير بضع اوراق مصفرة لتقادم عهدها ونوطاً على وجهه رسمان عرفت ان احدهما رسم ذلك الرجل، غريق النهر والثاني رسم زوجته ... ثم اخفيت السفط بين حوائجي وانستنيه الايام فما عدت اتذكره الاّ قليلاً ! ...

* * *

مرت الاسابيع وكرت الشهور وكنت كلما تذكرت هذا الحادث، ازددت تأثراً وانفعالاً وبتّ ارقب الفرص لأفي بوعدي وأؤدي الامانة الى اهلها . . الى ان رمتني الاقدار اصيل عام ١٩١٨ م في موضع قفر اسمه «المخروق» في غور بيسان، لا تقع العين فيه الاّ على بناء قديم، قائم فوق هضبة، وبضع خيام على ضفاف (الفارعة)، احد فروع نهر الاردن الكبير، تحيط جوانبه الثلاثة جبالٌ مشمخرةٌ، تعلو علواً كبيراً في الفضاء اللانهائي. وكانت ميادين القتال على مَقرُبةٍ منا خلف هذه الجبال ...

وحدث ان انفرجتُ مساء يوم مع اصدقاء لي في سهل ممتد ترويحاً للنفس وتصريفاً للوقت فلاحت لنا مضارب لا عهد لنا بها من قبل. فأجمعنا على ان نقصد زعيمها لنعلم من اي الديار كان قدومه فقصدناه وعلمنا منه انه قادم من ساحات القتال، في العراق. وبينا نحن نتجاذب اطراف الأحاديث اذ اقبلت علينا من مضربٍ مجاورٍ لنا، طفلةٌ لم تعد الربيع السابع من عمرها، جذابة المنظر، تلوح على وجهها نضرة النعيم. فحيتنا وجلست على كرسيها الصغير تقلب بأناملها صحائف كتاب مصور ... فسألت الزعيم عن امر هذه الطفله فتغاضى عن اجابتي في بادئ الامر فألححت عليه في الطلب فتنهد ثم

جعل يرسل يديه على شعرها الحريري وقال محدثاً : بعد ان أمرنا بالرحيل من ساحات القتال، في العراق الى هذه الديار، تأهبنا للسفر، واصحرنا عن مراكزنا حتى انتهى بنا المسير مساء يوم، في ضاحية مدينة في الاناضول فألقينا فيها عصا الترحال طلباً للراحة من عناء السفر. وبينا انا في مضربي وقد انقضى الشطر الاول من الليل اذ حرك صماخ اذني بكاء ترق له القلوب القاسية فهرولت مسرعاً لأتبين الامر واذا بي ارى هذه الطفلة صرعى على الحضيض فحملتها الى مضربي وعلمت من سياق كلامها انها من ارامنة مدينة «جمشكزك» ! . . واذكر انها قالت لي : «سيق والدي الى الجندية وتركني ووالدتي وحيدتين في هذا العالم. ولما لم يكن لنا موردُ رزق نستدرّه لجأنا الى بيع ما ملكت ايدينا من المتاع حتى لم يبقَ لنا من الحياة الدنيا غيرُ دثار نجر ذلاذله على الارض ووطننا بساط التعس والشقاء بعد فراق الوالد ! . . فكنا نقضي سحابة النهار ومعظم الليل في البكاء والنحيب حتى ابيضت عينا والدتي من الحزن ومرضت مرضاً شديداً قضت نحبها فيه. واما انا فشعرت ان الدار بعد فراقها الابديّ سجنٌ مظلم فهمتُ على وجهي، منذ شروق الشمس اطوي السهول والفدافد حتى وافيت هذا المكان وقد خارت قواي وخمدتْ نار عزيمتي فانطرحت على الارض اجهش في البكاء، فادركتني انت واستجلستني فجلست !» ثم تاهت في مرامي الافكار وعاودتها الدموع بالانهمار حتى كاد يُغمى عليها فطيبت خاطرها ووعدتها بأنني سأبذل قصارى جهدي في البحث عن والدها فهدأ بالها وتمسكت بي ولم ترغب في مفارقتي علها تعثر على والدها او من يدلها عليه

* * *

وما انتهى بنا الحديث الى هنا حتى وقفت كالمأخوذ اذ لم اعد اشك في ان والدها هو ذلك المسكين الذي ذهب ضحية النهر يوم طغيانه . . . ثم استجلبت سفط الفريق من مضربي واخرجت منه النوط ومددته نحو الطفلة قائلاً : — اهذا رسم ابيك ؟ فاجتذبته من يدي وحدّقت فيه وصاحت : والدي ! والدي ! . . قل لي بربك اين هو ؟ ومتى اراه ؟ أيأتي الآن ؟ . . وكانها شعرت بما اصاب والدها فاستخرطت في البكاء حتى استرقت القلوب واستنزفتْ الدموع، فأخذت اواسيها واسليها . . . فبانت نواجذها عن ابتسامة عصامية بينما كانت الدموع تتحدر من مآقيها وفارقت مجلسنا ترتع وتلعب كانه لم يكن شيء. واما انا فقصصت على الحاضرين قصص والدها وقد بلغ التأثر فينا منتهاه وكان اشدنا تأثراً الضابط العراقي ! . . .

* * *

لم انقطع عن زيارة ذلك الضابط العراقي والطفلة فيما بعد يوماً واحداً. وحدث ان حملت علينا جيوش الهواء، فجر يوم، بغارة جوية فأزعجتنا وتجنبناها متنشرين في بطن الوادي كما يتجنبها الاشقى الذي يصلي النار الكبرى والقت ما فيها من القذائف ما القت فجعلت الديار بلاقع . ثم انقشعت تلك الغيمة ورجع المكان الى سكونه الاول فأسرعت نحو صديقي لأتفقده والطفلة فرأيته جاثياً على ركبته امام كومة مستطيلة من التراب المبلل ، يكفكف الدمع بمنديله وحالما وقع نظره عليّ استغرق في البكاء ... ففهمت كل شيء ... فهمت ان تلك الطفلة المسكينة قد ذهبت ضحية هذه الحرب الغاشمة ، بشظيّة قذيفة نارية فانطفأ سراج اسرة مظلومة من هذا العالم ... ثم انكفأت راجعاً الى مضربي حانقاً على البشر ونظاماتهم والكون وسننه ، اردد هذه الكلمات وانا مشرد الفكر مشتت البال :— ترى بأي ذنب

قُتلت هذه الطفلة المعصومة، وماذا اجترح الأب من الذنوب وارتكبت الأُم من الآثام؟ اما كفاك ايها الانسان جشعاً وشرهاً؟ أبلغتْ منك القسوة ان توطد دعائم ملكك وسلطانك على جماجم بشرية مظلومة فتجعل الديار خراباً والنساء أيامى؟!.. متى ترجع عن قتل نفوس الأبرياء وهدر دماء المظلومين؟.. متى تنتشر في الآفاق راية السلام ويعم البِشرُ جميعَ الانام؟ متى؟ متى تُدك عروش الظالمين، وتُكم افواه المرجفين؟ متى تطفأ نيران الحروب؟..ولكن أيمكن هذا والأنانية ثابتة في صدر ابن آدم وروح الاثرة مغروسة في قلبه، مجبولة بدمه ولحمه؟!..

رشدي شعث

كيف خُلقت المرأة

هي اسطورة هندية كنا قد عرّبناها واثبتناها نثراً في احد اجزاء السنة الرابعة من هذه المجلة وها اننا نزفها الان الى القرآء شعراً رقيقاً من نظم كبير شعرآء العصر احمد شوقي بك قال ·

اروي لكم خرافه — في غاية اللطافه
اتت من الهند لنا — وترجموها قبلنا
الى لغات جمه — لان فيها حكمه

* * *

«توشتري» معبودُ — ألهه الهنودُ
قالوا هو الذي برا — هذا الوجود والورى
ومثله «فلكان» — فيما رأى اليونان
كلاهما حدّاد — عبده العباد

* * *

فحين صاغ العالما — كما يصوغ الخاتما
انفق ما كان ادّخر — ولم يدع ولم يذر
وكل شيءٍ بذلا — حتى اتم الرجلا
وضاق بالنساء — في الخلق والانشاء
فحار ماذا يجمع — ومنه انثى يصنع
وبعد فكر اعمله — حتى بدا الصواب له
كوّنها تكوينا — مختلفاً تلوينا
من استدارة القمر — الى لطافة الزهر
الى تراوح العشب — الى رشاقة القضب
فلحظات الريم — فقلق النسيم
فبهجة الشعاع — فقوة السباع
فزهوة الطاووس — تأخذ بالنفوس
ومن دموع السحب — الى انكماش الارنب
الى التواء الارقم — فالزغب المقسم
فالحر من وقود — فالبرد من جليد
فالشهد في المذاق — فحفة الاوراق
فنغم الهدير — فهذر العصفور
وكل هذا هيأه — مكوّناً منه امرأه
وبعد ما اتمها — لعبده قدمها
وقال خذها يارجل — وعن هواها لاتحل

* * *

فبعد اسبوع مضى — اتى له معترضا
يقول يا ألاها — خذها كفاني همّا
لاصبر لي معها ولا — ارى بها لي قِبَلا
تظل تشكو الداء — وتخلق الشحناء
محتالة على الغضب — شاكية ولا سبب
قد ضيعت اوقاتي — واذهبت لذاتي
فاخذ الاله — ما كان قد اعطاه

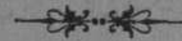
فلم يكن بعض زمن حتى تولاه الحزن

* * *

فقال رب ردها فما نعمت بعدها
بانت فلا انساها كانني اراها
ماثلة امامي مائلة ايامي
لطيفة في لعبها خفيفة في وثبها

* * *

قال الاله يا رجل حيرت مولاك فقل
ماذا الذي تريد احفظ ام اعيد؟
فاخذ الرفيقه وقال ذي الحقيقه
لا عيش لي معها ولا بدونها العيش حلا



اطوار المشاهير

في الشرق والغرب

(تابع لما في الجزء الثالث عشر)

[حسين بيهم] — كان هذا الشاعر مولعاً بتدخين النارجيلة وكانت تساعده على الابداع في النظم

[خليل ناصيف اليازجي] — اشتهر بسرعة الخاطر فاذا بدأ في النظم لا يترك الصحيفة الا وقد أكمل القصيدة دون ان يغير كلمة منها

[دوميسيانو] — كان هذا الامبراطور الروماني مولعاً بقتل الذباب فلا يروق خاطره الا بعد ان يقتل عشرات منها

[راول بونشون] — هذا الكاتب الافرنسي لايبدع في كتابته الا متى تناول شيئاً من المنبهات والأشربة الروحيّة

[رديرد كبلنغ] — هذا العالم الانكليزي مولع بالاسفار والرحلات فهو لا يكتب الا وهو مسافر سواء كان في قطار القفار او مركب البحار

[رزق الله حسّون الحلبي] — كان لا يجيد الا اذا كتب بتأنٍ وتأنق. وكان كثير الهجاء يُعجب بخطه الجميل

[ديشيليه] — كان من اطواره انه يعمد الى بندقية خشبيّة يحشوها بقطع صغيرة من الخشب ويطلقها على خدامه عندما يريد معاقبتهم

[دينان] — كان هذا الكاتب الافرنسي الكبير لا يكتب الا في سكون الليل وقد بات جميع من حوله في نوم عميق

[زهير] — كان هذا الشاعر ينظم عندما يرغب واشتهر شعره بالانسجام والرقة في جميع المواقف الشعرية

[سقراط] — اشتهر بادمانه الخمرة مع علوّ كعبه في الحكمة والفلسفة حتى ان افلاطون كان يقول «ان سقراط اقوى على الخمرة لانه يتناولها بكثرة ولا تفعل به كما تفعل بنا»

[سليم البستاني] — كان لا يكتب الا ومكتبته نظيفة مرتبة. واذا دعته الضرورة الى الانقطاع عن الكتابة عاد اليها كأنه لا يزال في مكانه

[سوتنبرون] — كان يطعم كلبه الجاثم بقربه لقمة لقمة وهو يكتب اهم المواضيع

[سويه] — كان لا يستطيع ان يبدأ ببحث من المباحث الا اذا لبس قفازه (كفوفه)

[شارل الخامس] — كان هذا الامبراطور الالماني مولعاً باقتناء الساعات حتى انه جمع مرة في غرفته نحواً من ثلاثين ساعة وبدأ يفحص آلاتها ويوفّق سير أوقاتها

[شاكر شقير] — اشتهر بميله الى العرق والصيد وكان لا يجيد الكتابة الا وهو ناصبٌ خيمته في احد الكروم وبعيد عن الناس

[شلر] – كان هذا الشاعر النابغة يضع قدميه في الثلج قبل ان يشرع في الكتابة وكانت هذه العادة سبب موته العاجل

[شلي] – لقب هذا الشاعر الانكليزي بشاعر الشعراء وكان من اطواره انه لا يقف امام بركة او ساقية او نهر او جدول الا اخرج ورقة من جيبه وصنعها بشكل قارب. وحدث مرة انه كان على شاطئ نهر ولم يجد في جيبه الا حوالة مالية بقيمة خمسين ليرة انكليزية فطواها بهيئة قارب وسيرها على وجه الماء وعاد الى منزله مسروراً

[شيشرون] – كان هذا الفيلسوف الحكيم كثير الاعجاب بنفسه حتى انه نظم في مدحه قصيدة قال فيها «هنيئاً لمدينة رومية لأنني فيها»

[عبد القادر الجزائري] – كان هذا الامير الكبير يهتز الى الشعر العربي ويفضله على اشعار سائر اللغات وكان يميل الى البساطة في المعيشة واشتهر برقة عواطفه وحبه للجامعة الانسانية

[علي بن ابي طالب] – هو من الخلفاء الراشدين وقد اشتهر بالشجاعة والبلاغة وهو اول من تولى الكتابة في الاسلام

[عمر الانسي] – كان الشعر يطاوعه عندما تكون النارجيلة بجانبه يدخن فيها

[عنترة العبسي] – كان هذا الشاعر الرقيق ينظم الشعر ويجيده وهو راكب وقلما أنشد قصيدة الا وذكر فيها ابنة عمه (عبلة)

[غاربيلون] – كان يقضي هذا الشاعر معظم اوقاته بملاعبة الكلاب ثم يتحول الى النظم فيأتي بالمطرب المعجب

[غليوم الثالث] – كان لا يهنأ له عيش ولا يروق له خاطر الا عندما يلبس تاجه وثيابه الرسمية سواء كان في مجلسه الحافل او منفرداً في غرفته

[غوستاف ادولف] – كان يسرّ بلعبة «الغميضة» المعروفة فينادي خدامه ويلعب كواحد منهم ثم يعود الى اشغاله المهمة منشرح الصدر باسم الثغر

[غوستاف فلوبر] – اشتهر هذا الكاتب بالتغيير والتبديل والحذف في أثناء الكتابة فبعد ان يملاء الصحيفة طولاً وعرضاً يتمشى في غرفته وهو يقرأ كل ما كتبه ثم يجلس الى مكتبته ويغير كل كلمة او عبارة لم يستحسنها ويعود فينسخ جميع ما كتبه على ورقة جديدة

[غولد سميث] – كان هذا الطبيب مولعاً بفحص القسم الكبير من الادوية التي يصفها لمرضاه حتى ان موته العاجل كان مسبباً عن ذلك

[فارس الشدياق] – كان يكتب في كل مكان لا توقف قلمه حركة ولا ضجة ولا حديث انسان

[فارلان] – كان هذا ايضاً لا يجيد في الكتابة الا في المجتمعات العمومية حيث الضوضاء والاضطراب والجلبة

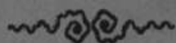
[الفرزدق] – كان الشعر لا ينقاد اليه الا اذا تمرغ عارياً على فراشه فيأتي بالمقيم المقعد

[فرنسوا دي كوديل] – كان يكره التدخين كثيراً فلم يدخن في حياته قط

[فرنسيس المرّاش الحلبي] – اصيب هذا الشاعر الناثر بمرض في عينيه أفقده بصره فكان ينظم قصائده الطويلة ويحفظها في فكره قبل ان يمليها على أحد جلسائه

[فوجيلاس] – كان يستيقظ في الليل للكتابة. وينام معظم النهار ولذلك لقبه معاصروه «بالبومة» التي تنام نهاراً وتنتبه ليلاً

حليم دموس



عادات واخلاق

* الصحة والغنى يُقصيان عن الانسان معرفة البؤس ويوحيان اليه القسوة نحو قريبه · والرازحون تحت اعباء الشقاء هم الذين يشعرون ببؤس غيرهم ويشار كونهم فيه ولو بالشفقة على حد قول القائل:

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة … يؤاسيك او يُسليك او يتوجعُ

* النفس العظيمة تتعالى عن الاهانة والضيم والالم والسخرية . وانها ليمتنع الوصول اليها و لم يجد ألم الشفقة اليها سبيلاً

* أيسر لبعضهم ان يتحلوا بعقد من أشتات الفضائل من ان يصلحوا شائنة واحدة· ولفرط تعسهم أن هذه الشائنة تكون غالباً غير لائقة بمركزهم والتي تزيد سخرية القوم منهم وتغض من قدرهم وتحول دون كمالهم ونبوغ شهرتهم· وانهم لا يكلأفون المزيد من العلم والنزاهة والرصانة ومحبة النظام والقانون والقيام بالواجب والغيرة على المصلحة العامة وانما يراد ان لا يجد العشق الى القلوب امثال هؤلاء سبيلاً (١)

* قليلون هم الذين يتذكرون شبابهم في مشيبهم ويقدرون مبلغ الصعوبة في عفافهم واعتدالهم وقتشفٍ· واول ما يعرض للانسان بعد العدول عن الملذات حشمة اوكلالاً او خشية ان يتكر تلك الملذات على غيره· وان سلوكه هذا لينمّ عن شيءٍ من التعلق بنفس تلك الملذات التي غادرها· وبوده لو ان تلك الملذات التي لم يعدله منها نصيب لا تباح لغيره من البشر · وتلك عاطفة يشتم منها الحسد

* اعرف رجلاً وخطه الشيب غير انه صحيح الجسم ناضر الوجه حاد النظر . وانه يُرجي ان يعيش عشرين سنة اخرى· وتراه فرحاً باشاً أنيساً ضحوكا عديم المبالاة راضياً عن نفسه وذويه قانعاً بثروته القليلة منادياً بسعادته· وقد فقد منذ حين ابناً وحيداً له يُرجي ان يكون ذخراً وشرفاً لقومه وان يصيب مستقبلاً باهراً ففوض الى غيره امر البكاء عليه وقال: لقد مات ابني وستموت امه حزناً عليه· لا عدو له ولا صديق . لا يزعجه احد ولا يتذمر من احد· ويرى كل شيءٍ في عينيه حسناً. ويحادث من يراه للمرة الاولى بدالة وثقة كأنه يحادث من يسميهم اصدقاء قدماء ويشركه في اسراره ويُطلعه على دخائله· وانك لتدنو منه وتفارقه دون ان ينتبه اليك وربما شرع في سرد حكاية على رجل وانهاها لرجل آخر يحل مكانه

* اكثر الرجال اقدر على اجهاد انفسهم اجهاداً عظيماً منهم على طول المثابرة · فان كسلهم او عدم ثباتهم يفقدهم نتائج ما يكونون قد احسنوا الشروع فيه. ويسبقهم غالباً من يكون قد شرع بعدهم وسار بتأنٍ وثبات

* من الناس من يكون مشهوراً بمناقب حميدة يتبعه الاحترام والاعتبار أيان حل وانى سار الا في بيته حيث يكون صغيراً في عيون ذوي قرباه عجزاً منه عن اكتساب اعتبارهم· ومنهم من يكون بالعكس نبياً في بلده له عند ذويه كرامة واعتبار اعتقاداً منهم انه نادر المزايا والصفات· غير انه متى خرج من بيته يغادر كل ذلك الاعتبار ولا يناله في خارجه غير المهانة والازدراء

* يجمع الكل على مناوأة من يتقرب من الشهرة ويقومون في وجهه ناصبين له الحرب ويكاد اصدقاؤه لا يغفرون له ما اصابه من الاهلية والكرامة التي من شأنها ان تشركه في مجدٍ قد احرزوه ويعدونه ملكاً خاصاً لهم· ولا يرتدون عنه الا في نهاية الامر بعد ان ينال حظوة في عين الامير فيكافئه هذا لرضاه عنه · وعندئذٍ يتقرب الكل من ذلك الذي عدوه في بادئ الامر دخيلاً فينتظم ذلك اليوم فقط في سلك ذوي الجدارة والاهلية· وقد قال الشاعر العربي في هذا المعنى:

اذا دخلتُ الى تقبيل راحته … خرجتُ والناس في تقبيل اقدامي

* من الناس من يكون راضياً عن نفسه وعن عمل قام به فأصاب بعض النجاح ويكون قد سمع ان التواضع من اخلاق عظام الرجال فيجسر على التخلق بالتواضع والتشبه بمن تكون تلك المزية صفة طبيعية لهم فهو بعمله هذا يشبه رجلاً مربوع القامة يطأطئ رأسه عند ولوج الابواب خشية الاصطدام

انطون شكري لورنس

١) هذه القطعة معربة عن لابرويير الكاتب الفرنسوي الانتقادي الشهير وقد عنى بها احد رجال الزعامة في عصره· غير ان مطلبه تكليف ما لا يطاق

آثار ادبية

﴿ المشرق ﴾ — جاءنا الجزء الاول من هذه المجلة الراقية التي يصدرها في بيروت حضرات الاباء اليسوعيين

بادارة حضرة العالم المدقق الفاضل الاب لويس شيخو المشهور وقد دخلت الان في سنتها الثانية عشرة مشتملة على كل ما يفيد من المباحث العلمية والفنية والشرقية بنوع خاص وهي تظهر مرة في الشهر في ٨٠ صفحة فنثني على هم منشئيها الافاضل لما يتوخونه من صادق الخدمة للوطن ونتمنى لها مزيد الانتشار

﴿ديوان حليم﴾ — اتحفنا حضرة الشاعر المصري المجيد صديقنا حليم افندي دموس بنسخة من ديوانه (ديوان حليم) الذي اشرنا الى قرب صدوره في بعض اجزاء هذه المجلة فاذا هو طرفة من الطرف جمعت كل ما تتوق اليه النفس من المحاسن الشعرية والرقائق والمبتكرات الجميلة التي اشتهر بها حليم افندي وطالع بعضها القراء في هذه المجلة وتناقلوها بالاعجاب والثناء وقد علمنا بملء السرور ان نسخ هذا الديوان قد نفدت او كادت وهو لم يمض على صدوره من المطبعة الا بضعة اسابيع وهذا نجاح باهر يدل على الاقبال العظيم الذي لشعر حليم افندي عند المتأدبين فنهنئ حضرة الناظم الفاضل على ذلك ونثني مع كل قارئ على قريحته وادبه ونرجو ان يتحفنا قريباً بالجزء الثاني من منظوماته الرائقة بعد ان يكون قد اطرف النفائس ببعضها قبل جمعها. ويطلب هذا الديوان من صاحبه في دمشق ومن ادارة النفائس في القدس وثمن النسخة منه ٢٥ غرشاً في الوطن و ٥٠ في المهجر

انباء مختلفة

﴿الامير في بيروت﴾ — صباح الرابع عشر من هذا الشهر وصل الامير فيصل على ظهر الدارعة ولدك روسو الى بيروت فأطلقت المدافع ترحيباً بسموه واستقبلته حكومة بيروت والجماهير الغفيرة من الوطنيين استقبالاً شائقاً . واقامت بلدية بيروت لسموه حفلة حضرها كبار رجال الحكومة واعيان المدينة ووفود الجهات . وقد فاه سموه في هذه الحفلة بخطبة وجيزة قال فيها ان الآمال وطيدة بان المستقبل سيكون مجيداً لان استقلال البلاد ووحدتها وعدم تجزئتها كل ذلك مقرَّر مبدئياً وسيصادق عليه متى شُرع في مفاوضات الصلح مع تركيا

﴿الامير في دمشق﴾ — استقبل سمو الامير في دمشق باحتفال عظيم نادر المثال اشترك فيه الاهلون كبيرهم وصغيرهم . وتلا ذلك مظاهرة وطنية سار فيها نحو مئة وثمانين الفاً من المتظاهرين اعلاناً لتأييد الامير في مطالبه . ومما هو جدير بالذكر ان مئات والوفاً من الاوراق كانت تتطاير فوق الرؤوس كالجراد مكتوباً عليها : «فلسطين دماغ سوريا . كيف يحيا الجسم والدماغ مسخوق . موت فلسطين اديباً اماتة لسوريا مادياً . لا ساحل للعرب اذا تصهينت فلسطين . فلسطين العربية كعبة المسلمين والمسيحيين ...» وقد قابل الامير هذه المظاهرة بخطبة قال فيها : ان الاستقلال التام لبلاد العرب المحررة هو غايتي الوحيدة وانا لا افتر ولن افتر عن السعي في هذا السبيل مهما كلفني الامر .. ثم بشر الامة بان سوريا لا تتجزأ وان الاستقلال مكفول لها

﴿حفلة النادي العربي الدمشقي﴾ — اقام النادي العربي في دمشق حفلة ترحيبية لسمو الامير فيصل حضرها جمهور من علية القوم وادباء الامة . وقد القى فيها الامير خطاباً شائقاً كان له اطيب وقع في نفوس السامعين والى القراء خلاصة هذا الخطاب: قال الامير : لقد اتيت من الغرب لاقف على رغائب الامة بعد ان انسحب الامير كيون من الشؤون السياسية المتعلقة بنا فاريد ان اعرف آراء المفكرين الذين يقوون على ابداء آراء دقيقة تتعلق بمستقبل الامة تجاه الحالة الواقعة ثم أعود الى النظر في مستقبل البلاد . واقول لكم انه لا يهمني كل ما يقال سواء كان ذلك حسناً او سيئاً فالذي يهمني هو المبدأ والعمل ومستقبل الامة لاجيد ما يقال او فاسده . فالامة حرة مختارة والافراد احرار يقولون ما يشاؤون وانا في هذا الموقف لا انظر الى ما قيل او ما يقال لاني اعتقد ان جميع الآراء المختلفة صادرة من أفئدة مملوءة بحب الوطن وكل الافراد والجماعات راغبة في الاستقلال .. ان جل غايتي هي استقلال بلادي وليست بلادي هذه البلاد فقط بل بلاد العرب كلها فوالله لن اخشى قوة حكومة في هذا السبيل ولا شعباً ولا آراء ولا

جمعيات بل اخشى امراً واحداً وهو التاريخ والمستقبل .. ان مبدأي هو استقلال بلادي فلا اخجل من احد بل أعمل كل ما اراه مناسباً لقومي وبلادي واضعاً نصب عيني الحرية والاستقلال ورجوع مجد العرب الغابر فاريد من الامة كلها ان تكون كذلك على انه ليس في البلاد من يفكر ان يكون عبداً لاجنبي بل الجميع طلاب استقلال لا تشوبه شائبة .. نحن الان في حاجة الى العمل، الى التعاضد، الى التكاتف، الى التعاون، لا الى القول .. ان الامة تنتظر الخدمة والعمل فاذا قام كل شخص بواجبه، الطبيب وا... والجندي والصانع، تنتظم حركة الامة بأسرها وتسيرنا السفينة الى ساحل النجاة. واؤكد لكم اني سأعمل ما انتم طالبون وهو الاستقلال التام الذي لايجعل امة اخرى تسيطر عليكم.. ووصيتي لكم هي ان الحكومة تنتظر مؤازرتكم وسأقوم انا بواجباتي فأؤلف حكومة تعتمدون عليها باعتماد الامة عليَّ فلا اسمع حين غيابي سوى ما يدعو الى تسهيل اعمالي في الغرب وعندرجوعي ابشركم بالاستقلال الذي ان لم تطالبوا به انتم فسأطالب به انا الى آخر قطرة من دمي

✻ مستقبل فلسطين ✻ — يؤخذ مما نشرته جريدة الاجبشن غازيت لاحد ضباط الانكليز وعرَّبته رصيفتنا مرآة الشرق ان السواد الاعظم من اهالي فلسطين قد هللوا و كبروا يوم رأوا الجيوش البريطانية تحتل البلاد ونحن لا نشك في ان الشعب في فلسطين يعتبر الادارة الحالية وطريقة الاحكام البريطانية اعتباراً فائقاً ويقدرها حق قدرها وقد كان من واجب كل ضابط انكليزي ان يظهر ما تنويه حكومته من النيات الصالحة نحو الامة الفلسطينية ويجتهد في توطيد الالفة و المحبة بين الحكومة والشعب غير ان تصريح المستر بلفور قد وقع على هذا الشعب وقعاً سيئاً وجاء مخالفاً لما صرَّح به الحلفاء نحو الشعوب الصغيرة التي يجب ان تحكم نفسها بنفسها . ولا ريب ان لدى الشعب الفلسطيني عدداً كبيراً من المتعلمين واهل الفطنة والكفاءة والاختبار قذفت بهم الحكومة السابقة الى مصر والسودان حيث تسنموا المناصب السامية. فهؤلاء يعودون الى وطنهم بملء الفرح والسرور ليديروا شؤونه تحت الوصاية البريطانية. اما اذا تمَّ لليهود ما يصبون اليه فلا يكون البريطانيون قد قاموا بحق ما يجب عليهم من الصداقة والوفاء.. ولا بد من ان نذكر هنا ان تأخر فلسطين لم يكن سببه طبيعة الشعب بل سوء الادارة التركية لان الشعب الفلسطيني ذكي الفؤاد حاد الذهن مجتهد ولكن كثيرين من اصحاب الاراضي رازحون تحت اثقال الديون ولا يرى اليهود لاستعمار فلسطين الاَّ الفلاَّح البائس الذي لا قدرة له على وفاء ديونه واستثمار ارضه فيضطر الى بيعها لهم فيجب ان تكون الغاية التي ترمي إليها الحكومة البريطانية والحالة هذه تحرير الفلاح من ديونه وتخليصه من براثن المدائنين الذين لا يزالون مجتهدين في القضاء عليه بكل ما لديهم من اساليب الخداع والمكر

✻ اتفاق الاحزاب السورية ✻ رفعت الاحزاب السورية الكبرى في مصر (وهي حزب الاتحاد السوري والحزب السوري اللبناني والحزب المعتدل) الى مؤتمر الصلح بتوقيع مندوبيها الرغبات التالية — وهي ان سوريا المتحدة التي لا تتجزأ يجب اعادة تأليفها بوحدتها السياسية الوطنية السورية وبسلامة اراضيها الكاملة حسب حدودها المعروفة وهي جبال طورس شمالاً وبرية سيناء جنوباً : وان يكون دستورها ديموقراطياً مدنياً قائماً على شكل ولايات متحدة مع لامركزية ادارية واستقلال داخلي في جميع الاقاليم. وقد احتجت هذه الاحزاب بكل شدة على الاتفاقات المبرمة في سنة ١٩١٥ و ١٩١٦ و ١٩١٩ وعلى كل اتفاق آخر او وعد او تدبير يرمي الى تجزئة سوريا او الى انشاء وطن قومي صهيوني في فلسطين او الى فصل هذه البقعة او جزء آخر عن سورية

✻ رئيس الجمهورية الفرنسوية ✻ — انتخب المسيو دي شانل لرئاسة الجمهورية الفرنسوية . وهو الان في السنة الرابعة والستين من عمره وكان قبل تسنمه هذا المنصب رئيساً لمجلس النواب الفرنسوي. وهو عضو في الاكاديمية الفرنسوية ويعد من اعظم خطباء فرنسا ومفكريها

✻ الغلاء ✻ — لا يزال الغلاء في القدس يشتد يوماً بعد يوم حتى تجاوز كل حد. فقد بلغ ثمن رطل اللحم ٩٦ غرشاً مصرياً والسمن ١٠٠ والسكر ٣٤ والرز ٣٢ والخبز ١٣ والزيتون ٢٢ والجبن الطري ٤٥ والزيت ٦٠ والسيرج ٦٠ والزبده ١٢٠ الخ وتناول الغلاء الملبوسات والمنسوجات على انواعها وكذلك المساكن والمخازن . وقد ارتفعت اسعار الخضره ايضاً ارتفاعاً فاحشاً وقل الوارد من الحبوب والغنم من جهات الشرق وانقطع من جهات الشمال. ولولا ورود بعض الكميات من الدقيق الاسترالي الذي اهتمت الحكومة باستيراده وبيعه للاهلين باسعار معتدلة لبلغت اسعار الدقيق والخبز ضعفي اسعارهما الحاليه



اقتراح على كتاب فلسطين

كان حضرة الوطني الاريحي الفاضل عيسى افندي خليل دكرت — وكيل النفائس العام في جمهورية الشيلي — قد اقترح على حضرات كتّاب فلسطين وادبائها قبل الحرب الكتابة في موضوع

فلسطين والمهاجرة

لتنشر على صفحات هذه المجلة وجعل الجائزة على اجود مقالة تردنا في هذا الموضوع « مئة فرنك » تبرع بهـا حضرة المقترح للمجيد من الكتاب بعد حكم لجنة تعينها ادارة هذه المجلة من افاضل اهـل النقد والانشاء لتتولى هذا الحكم بنفسها . وقد كتب الينا وقتئذٍ بعض الادباء في هذا الموضوع غير ان نشوب الحرب في ذلك الحين قد اوقف المجلة عن الصدور الى ان انتهت وعادت النفائس الى الظهور وعاد اصدقاؤها الى مكاتبتها فكان اول ما وردنا من عيسى افندي تجديد اقتراحه المذكور وقد جعل الجائزة هذه المرة « خمسة جنيهات » لامئة فرنك وكرر وعده بتكرار مثل هذه الاقتراحات المفيدة فنحن نكرر شكرنا لهذا الوطني الكريم على غيرته الوطنية ونهضته الادبية ونرجو من اهل السخاء والفضل ممن يغارون على الاداب والمعارف ويعملون لاحيائها وتوسيع نطاقها ان ينشطوا هذه المجلة ومكاتبيهـا بمثل هذه الاقتراحات والجوائز المفيدة

ونرجو من حضرات المكاتبين ان يبعثوا الينا بمقالاتهم في موضوع الاقتراح بتواقيع مستعارة ويرسل الينا كلٌ منهم بطاقة باسمه الكريم طيَّ المقالة التي يرسلها لنستدل بها نحن على صاحب المقالة ويبقى الامر مكتوماً عن اللجنة قبل ابداء رأيها في المقالات

وقد جعلنا آخر موعدٍ لقبول ما يرسل الينا في هذا الشان اليوم الخامس عشر من شهر نيسان من السنة الجارية

وكلاء النفائس

« في نيويورك » — حضرات الافاضل الاكارم الخواجات عيسى وقسطندي صلاح

وفي « زحلة » حضرة الاريحي الفاضل اسعد مرهج

فنرجوا من حضرات المشتركين والراغبين في الاشتراك اعتمادهم في سائر شؤون المجلة وما يتعلق بها من الكتب والروايات التي نعلن عنهـا ويرغب المشتركون في اقتنائها

اهداء النفائس

اهدى الاديب الاريحي داود افندي دعدس نسخة من السنة السابعة من النفائس الى الكلية الانكليزية للبنات في القدس ونسخةً اخرى الى مدرسة القديس جرجس الانكليزية في القدس ايضاً فنشكر لحضرته هذه الغيرة الادبية

تُطلب الروايات الآتية

من ادارة النفائس في القدس

زهرة الحب رواية تاريخية ادبية غرامية . وضعها فندرفلد المؤرخ الالماني الشهير الملقب بولتر سكوت المانيـا وعرَّبها نجيب المشعلاني . وهي تمثـل حالة مملكة اسوج في اوائل القرن الثامن عشر . فظاهرها هزل وباطنهـا جدٌ يلوح من خلال احاديثها الغرامية حقائق راهنة وفوائد كثيرة لا تخفى على كل ذي بصيرة . وهي معربة تعريباً شائقاً ومطبوعة طبعاً متقناً للغاية . عدد صفحاتها ٢٧٠ وثمنها ١٨ غرشاً خالصة اجرة البريد

تحت رايتين راية انكلترا وراية فرنسا تأليف ويدا وتعريب سليم سركيس وهي من اهم الروايات وافضلها واجملها والذها واتقنها . عدد صفحاتها ١٠٤ وثمنها ١٣ غرشاً خالصة اجرة البريد

يوسف الثاني وبلاطه تأليف مولباخ الكاتبة الالمانية المشهورة وتعريب سليم سركيس . وهي رواية تاريخية غرامية تجد فيها السيدات فكاهة تستحق عنايتهنَّ ويجد الرجال من غرائب التاريخ وعجائب السياسة ما يجدر بهم الاطلاع عليه . عدد صفحاتها ١٤٩ وثمنها ١٣ غرشاً خالصة اجرة البريد

الامير الفتان او شهامة النساء وخيانة الرجال وهي رواية غرامية ذات حوادث عصرية تجمع بين احاديث الهوى والاداب معربة بقلم شاكر شقير . صفحاتها ١٢٨ وثمنها ١٢ غرشاً خالصة اجرة البريد